

دمية القصر

ارتبطه صاحب نظام الملك حرس □ دولته لحسن خطه وفوز قريحه من الأدب ووفور قسطه .
فلم تُنفِّسْهُ المُدَّة ولا نفعته العُدَّة حتى انتقل إلى جوار ربِّه . ورأيتُ في
الخزانة النظامية بنيسابور ديوان شعره بخطِّ يده كان المِعْرَضَ أحسنَ من لابسِه . وكانت
آثار بَنانِه مُغطَّيةً لعَوَراتِ بيانه . فممَّا زَتَّفتُهُ من قصائده قوله : .
دُمىً تركنَ فُوادي دائماً ولِهاً ... لمَّا تولَّتْ بها أحداجُها عُصْباً .
يا □ يا ناقُ هل تدرين من سكنتُ ... وراءَ حَدِّكَ إذ عالوا به القَتَبَا .
ومنها في المدح : .

لما وَرَدتُ أزال اللوح موردُه ... ونلتُ منه الذي قد كنتُ مُرتقِبا .
هَبَّتْ عليَّ شَمالٌ من شمائلِه ... فأنشأتُ لي غماماً يُمطر الذَّهبا .
ورأيتُ في ديوان شعره هذه التجنيسات وما عليها طَلاوة ولا لها طَراوة ولا فيها حَلاوة : .
لَعَمْرُكَ ما كَفى بقُفْلِ على الفتى ... ولا عابِسُ وجهي إذا الضيفُ لاقاني .
ولم تخلِجِ الدنيا هَوَايَ وحُسْنُها ... بأخضر رُفَّافِ الحواشي ولاقانِ .
ولم يستطع أعوادَ عِزِّي مُرتقٍ ... ولا شعَثَ التشذيبِ نبعي ولاقانِ .
وُجودي وإبقائي على قبَّة العُلا ... هُما دونَ هذا الخلقِ أجمعَ لاقانِ .
وله : .

سَلَّيَ بنفسِي عنِ الدنيا وبهجتِها ... أني أرى فانياً منه تَلافانِ .
والصبرُ أحمدُ ما أُوتيتَ من خُلُقٍ ... ما كنتُ في شدَّةٍ إلا تَلافاني .
وله : .

حَسبي □ في الأمور وكَيْلاً ... إنه في الخُطوبِ نِعَمَ المعينُ .
ثِقَتِي والرِّضى بما قد قَضاهُ ... روضةُ طَلَّةٍ وماءُ مَعينِ .
ومن أعيان شعره قوله : .

أقمتُ بأرضِ جِيلانٍ زماناً ... ولم يكُ ذاكَ منِّي غيرَ جهلِ .
فلم أحصلُ على خيرٍ مُتاجٍ ... سوى سحَّ الغُيوثِ وخَوْضِ وِجَلِ .
أصادفُ كلاماً لامستُ رَطْباً ... كأني منه في زمنِ الفِطاحِلِ .
وله أيضاً : .

أهاجتُكَ ورُقُّ رُحْنِ في الأيكِ وقَّعَا ... يَنزُحَنَ وما يُذْرين للشَّجْوِ أدمُعا .
فذكَّرنَا العهدَ القديمَ وهجُننا ... وطَرَّيْنِ قلباً كانَ بالغِيِّ موزعا .

عَلَّتْ ° فَنَدَنَّا ° يَهْتَرُّ ° تَنْدَبُ ° إِلْفَهَا ... فأبكت ° وما تَدْرِي الحَزِينِ ° المَفْجَعَا .
تُذَكِّرُ أَيامًا ° مضت ° ولياليًا ... وشرحَ شَبَابٍ ° بانَ ° منه ° فودَّ ° عَا .
وله يهجو بوَّابًا ° لبعض الكبار : .
صارَ ° ذا البوَّابُ ° مِحْنَه ° ... ما نرعي من غيرِ ° إحْنَه ° .
كلَّمَا ° جئتُ ° كأَنِّي ° ... عنده صاحبُ ° طِنِّه ° .
مُؤمِّمٌ ° عن قَوَلِي ° فلم يَأ ... ذَن ° أصمِّمٌ ° أُوذُ ° زَه .
وله أيضًا : .

أَقُوِّدُني ° عنكَ ° عارضُ ° عَرَضًا ° ... طَوَّوِّ قَنِي ° في مَبَيْتِي ° المَضَضَا .
ما قرَّ ° جَنَّبِي ° على الفِراشِ ° له ° ... كَأَنَّ ° حَشْوَةَ ° الفِراشِ ° جَمَرٌ ° غَضَا .
وشرَّ ° حالٍ ° لَمَنْ ° تؤمِّلُهُ ° ... حالٌ ° غَرِيبٍ ° يُكابدُ ° المرضَا .
وله أيضًا : .

حاشا ° لعهدك ° أن ° يكونَ ° ذَمِيمًا ° ... ولمن ° أحبَّ °ك أن ° يكونَ ° مُلِيمًا .
إني ° أرى ° سَفَهَا ° تسرُّعَ ° عاذِلِي ° ... وأرى ° الهوى ° خَطْبًا ° عليَّ ° ذَمِيمًا .
وأنشدني ° الشيخ ° أبو عامر ° الجُرْجاني ° له ° من قصيدة ° أولها : .
سقى ° خَدَّيْ ° دُموعي ° يومَ ° ساروا ° ... بماءٍ ° في الضُّلوعِ ° له ° شَرَارٌ .
رأينا ° الجودَ ° من ° كَفِّ ° يَكِّ ° عَيْفًا ° ... وعند ° سِوَاك ° شاهدُهُ ° ضَمَارٌ .
وشمَّنا ° من ° يديك ° سَمَاءَ ° نَيْلٍ ° ... لبارقها ° على ° الأُفُقِ ° استِيعار .
تَرودُ ° حَدَائِقًا ° كالليلِ ° غُلْبًا ° ... تُنِيلُ ° وما ° لواعدها ° إِبَار .
أَسَمْنَا ° سَرَحَنَا ° فيهنَّ ° هَزَلِي ° ... فجاءت ° وهَيَّ ° مُطَّعَمَةً ° شِيَار .
نَزَعْنَا ° عُذْرَهَا ° ضُرًّا ° فجاءت ° ... عَوَاصِي ° ليس ° يَضِيطُها ° عِذَار .
محمد بن بحر بن حَمْدٍ ° الخِيري